

معركة أنقره عام ١٤٠٥هـ / ١٤٠٢م  
وأثرها على العلاقات البيزنطية العثمانية في  
مطلع القرن التاسع الهجري  
(الخامس عشر الميلادي)

وكتور

عبد الرحمن محمد العبد الغني

مدرس تاريخ والعصور الوسطى

كلية الآداب - جامعة الكويت

قسم التاريخ



معركة أنقرة عام ٨٠٥ هـ / ١٤٠٢ م، وأثرها على العلاقات

البيزنطية العثمانية في مطلع القرن التاسع الهجرى

( الخامس عشر الميلادى )

يد صراع الدولة البيزنطية ضد العثمانيين الطقة الأخيرة من حلقات صراعها من أجل البقاء . ولم يكن هذا الصراع متكافئاً بعد أن تقلصت مساحة بيزنطة بشكل كبير، وضاعت منها أقاليم عديدة فى آسيا الصغرى والبلقان . ويمكن القول إن تلك الدولة عانت من الضعف والتدهور، وظهرت عليها علامات الشيخوخة منذ مطلع القرن الثالث عشر الميلادى (أواخر القرن السادس الهجرى) (١).

وكانت إمارة آل عثمان من الإمارات التركية التى نشأت فى الأطراف الشمالية الغربية لآسيا الصغرى، ولكنها أخذت فى توسيع رقعتها على حساب جيرانها من البيزنطيين، والإمارات التركية الأخرى التى ظهرت على أنقاض بولة سلاجقة الروم فى مطلع القرن الثامن الهجرى ( بداية القرن الرابع عشر الميلادى ) ، ونجحت فى الاستيلاء على عدد من المدن البيزنطية الهامة فى آسيا الصغرى؛ إذ سقطت بروسا (برسا) Brusa فى أيدى الأتراك العثمانيين عام ٧٢٧ هـ / ١٣٢٦ م، كما سقطت مدينة نيقية Nicaea عام ٧٣٢ هـ / ١٣٣١ م (٢). وكانت آسيا الصغرى هى ميدان توسع الأتراك العثمانيين طيلة عهد عثمان الأول ( ٦٨٧ - ٧٢٧ هـ / ١٢٨٨ - ١٣٢٦ م ) والفترة الباكرة من عهد ابنة أورخان الأول ( ٧٢٧ - ٧٦٤ هـ / ١٣٢٦ - ١٣٦٢ م). ونجح العثمانيون فى القضاء على الوجود البيزنطى فى الأناضول.

وخلال أحداث الحرب الأهلية في الدولة البيزنطية (٣) استعان يوحنا كنتاكو تزينوس John Contacuzenus بالأمير أورخان فعرف العثمانيون طريقهم إلى البلقان (٤)، وهكذا وقف العثمانيون على حقيقة ضعف الدولة البيزنطية ، وبدأت تراودهم فكرة انتزاع أملاكها . وبنهاية الحرب الأهلية البيزنطية سنة ١٢٥٤م لم تعد هناك حاجة إلى وجود العثمانيين في الجانب الأوروبي من أراضي الدولة البيزنطية ، بيد أنهم رفضوا العودة إلى آسيا الصغرى.

وكان العثمانيون قد استولوا في عام ٧٥٢ هـ / ١٢٥٢م على قلعة تزييمب Tzympe بالقرب من غاليبولي Gallipoli . وفي ربيع أول عام ٧٥٥ هـ / مارس ١٢٥٤م ، وبعد زلزال مدمر دفع البيزنطيين إلى الهرب من هذه المنطقة قام سليمان ابن الأمير أورخان الأول باحتلال غاليبولي نفسها (٥). وقام الأمير أورخان بإعادة بناء حصن غاليبولي ، وأبقى فيه حامية كبيرة فأصبح للعثمانيين موطئ قدم في البلقان . وفي عام ٧٥٧ هـ / ١٢٥٦م اضطرت بيزنطة إلى الاعتراف بالوجود العثماني هناك مقابل عدم تعرض الأتراك العثمانيين إلى السفن التي تحمل الأتعمة إلى عاصمتهم القسطنطينية (٦).

وفي عام ٧٦٤ هـ / ١٢٦٢م نجح العثمانيون في الاستيلاء على مدينة أدرنه Adrianople ، ومنها انطلقوا غرباً حتى وصلوا إلى مدينة فيليبوبولس Philipopolis عام ٧٦٥ هـ / ١٢٦٢م ، وسيطروا على وادي ميسترا Mistra ، وعزلوا بذلك بيزنطة عن جيرانها في البلقان (٧).

وإذا كان العثمانيون في البداية قد اتخذوا من بروسا (برسا) في غرب آسيا الصغرى عاصمة لهم ، فإن الأمير العثماني مراد الأول ( ٧٦٤ - ٧٩٢ هـ / ١٣٦٢ - ١٣٨٩ م ) أكد الأطماع العثمانية في البلقان حين قام بنقل عاصمته من بروسا (برسا) إلى أدرنة عام ٧٦٤ هـ / ١٣٦٢<sup>(٨)</sup>.

وأمام تزايد الخطر العثماني على بيزنطة لجأ البيزنطيون إلى عدة أساليب لمحاولة وقف هذا الخطر وإنقاذ دولتهم من السقوط. فاتجه أباطرة بيزنطة أولاً إلى الدول المجاورة ، وخاصة دولتي الصرب والمجر طلباً للمساعدة ، وقد تحمل الصرب عبء مقاومة العثمانيين في بداية الأمر ، وأعدوا حملتين عسكريتين لهذا الغرض . فبعد سيطرة العثمانيين على تراقيا أصبحت مقدونيا هدفهم التالي ، فقرر الأمير الصربي يوحنا أوجليشا John Ugljsa الخروج لقتال الأمير مراد الأول ، وحاول تنظيم جبهة تقاتل الأتراك العثمانيين ، ولكن لم ينضم إليه سوى أخيه الملك الصربي فوكاشين Vuka-sin (١٣٦٥-١٣٧١م). وقاد الأخوان جيشاً صربياً باتجاه أدرنة حيث تمت لمواجهة بين مراد الأول عند شرنومن Cernomen الواقعة على نهر مارتيزا Maritsa ( ماريكا Marica ) في ١٥ ربيع أول عام ٧٧٣ هـ / ٢٦ سبتمبر ١٣٧١م وانتهت المعركة بانتصار العثمانيين ومقتل الأخوين الصربيين<sup>(٩)</sup>. وترجع أهمية المعركة إلى أنها أضعفت من قوة الصرب ، كما ترتب عليها أيضاً خضوع دولة البلغار للعثمانيين<sup>(١٠)</sup>.

وفي محاولة أخرى من جانب الصرب لوقف المد العثماني تحالف لازار Lazar أمير راسكيا ®†Rascia ١٣٧١-١٣٨٩م) مع تفرتكو †Tvrtko فلك البوسنة. وفي معركة كوسوفو kosofo التي جرت في ١ رجب عام ٧٩٢

هـ/ ١٥ يونيو ١٣٨٩م. الحق العثمانيون هزيمة كبرى بالصرب. وعلى الرغم من سقوط الأمير العثماني مراد الأول قتيلا في المعركة فإن ابنه بيازيد الأول (٧٩٢-٨٠٥هـ / ١٣٩٨ - ١٤٠٢م) نجح في تحقيق النصر. وقد ترتب على هذه المعركة القضاء على استقلال دولتي الصرب والبوسنة. وخضع الصرب والبوسنيين للعثمانيين، كما انخرطوا في الجيش العثماني<sup>(١١)</sup>. وفي عام ٧٩٦هـ / ١٣٩٣م نجح العثمانيون في فتح بلغاريا وسقطت عاصمتها تورنوفو Tranovo.

أما دولة المجر فقط أنزعجت لسقوط دول البلغار والصرب والبوسنيين، وتزايد الخطر العثماني في المنطقة، وشرعت في التشاور مع دول الغرب الأوربي والبابوية من أجل الإعداد لحملة صليبية. وقام البابا بونيفاس التاسع Boniface IX (١٣٨٩-١٤٠٤م) بالدعوة لحملة صليبية عام ٧٩٧هـ / ١٣٩٤م لإنقاذ مملكة المجر<sup>(١٢)</sup>. ويمكن تفسير حماس البابوية على أساس أن الدول التي سبق أن تعرضت للخطر العثماني مثل بيزنطة، والصرب وبلغاريا كانت دول أرثوذكسية المذهب، ومن ثم لم تهب البابوية لإنقاذها. أما المجر التي تتعرض للخطر هذه المرة فهي دولة كاثوليكية المذهب، وكان لزاما على البابوية أن تقدم المساعدة لإنقاذها من العثمانيين.

كانت فرنسا أسرع دول الغرب الأوربي مشاركة في هذه الحملة، إذ بادر فيليب البرجندى Philip Burgandy نوق بيرجنديا بإرسال قواته للمجر، كما أرسلت إنجلترا، وألمانيا، وبولندا قوات محدودة للمشاركة في هذه الحملة. وفي ظل هذا الحماس توافدت الجيوش الغربية على المجر حتى بلغ عدد القوات المشاركة مائة ألف مقاتل، كما اهتمت البندقية بالمشاركة في

هذه الحملة وأرسلت عدداً من سفنها لهذا الغرض. كما شاركت سفن جنوه ورووس، وخيوس أيضاً فى هذه الحملة (١٣). ولم يكن بيازيد الأول أقل استعداداً حيث جمع عدداً من القوات متشابهاً، وانضمت إليه القوات الصربية الحليفة، وعددها خمسة عشر ألف مقاتل بقيادة ستيفن بن لازار Stephen Lazarerie (١٤).

تقدم الجيش الصليبي بقيادة سجموند Sigismund ملك المجر (١٣٨٧ - ١٤٣٨م) حتى وصل إلى نيقوبولس Nicopolis التى كانت من أهم المعاقل العثمانية على نهر الدانوب، وألقى الصليبيون عليها الحصار. ولكن المدينة صمدت للحصار ورفضت الاستسلام. وأسرع بيازيد الأول للقاء الصليبيين أملم المدينة. وفى معركة نيقوبولس التى دارت فى ٢٠ من ذى الحجة عام ٧٩٨ هـ / ٢٥ سبتمبر ١٣٩٦م حقق بيازيد الأول نصراً حاسماً، وفشلت الحملة الصليبية التى علق عليها الغرب وبيزنطة أملاً كبيراً فى طرد العثمانيين من البلقان.

ومن الجدير بالذكر، أن دولة الصرب الخاضعة للعثمانيين قد حافظت على الالتزام باتفاقها معهم، وكما كان موقف بيزنطة سلبياً حينما وقعت المواجهة بين العثمانيين من ناحية، والصرب، والبلغار من ناحية أخرى فإنها (أى بيزنطة) اتخذت موقفاً سلبياً أيضاً من صليبية نيقوبولس خوفاً من إثارة غضب العثمانيين، وفقدان ما تبقى لها من أملاك (١٥).

على أية حال، لم يهتم السلطان بيازيد الأول بملاحقة الجيش الصليبي عقب معركة نيقوبولس وأثر أن يفتنم الفرصة فاتجه لحصار مدينة

القسطنطينية عام ٧٩٩ هـ / ١٣٩٦ م، خاصة وقد ساد اعتقاد بإمكانية سقوطها عقب فشل الحملة الصليبية سابقة الذكر. وكان السلطان قد أغضبه ووقوف الأمبراطور مانويل الثانى اليولوج Manuel II Palacologus (١٣١٩ - ١٤٢٥ م) على الحياد فى هذه المعركة. وتوقع منه تقديم المساعدة له. ولم يكتف السلطان العثمانى بفرض الحصار على القسطنطينية بل حاول الاستفادة من الخلافات القائمة بين أفراد الأسرة الحاكمة فيها، فشجع الأمبراطور المشارك يوحنا السابع John VII على الانفراد بالعرش دون عمه مانويل الثانى واعدإياه بالمساعدة، ولكن يوحنا السابع رفض ذلك بسبب تشككه بنوايا السلطان (١٦) ولم يستمر الحصار العثمانى للقسطنطينية طويلا؛ إذ قام السلطان بيازيد الأول برفعه والانسحاب من أمام العاصمة البيزنطية.

وقد أثار انسحاب العثمانيين من أمام القسطنطينية الكثير من التكهنات. فيرى البعض أن العاهل العثمانى رفع الحصار بعد موافقة الأمبراطور البيزنطى على زيادة الجزية المفروضة عليه من قبل السلطان (١٧). ويرى آخرون أن رفع الحصار حدث بسبب تخوف بيازيد الأول من رد فعل الغرب الأوروبى، واحتمال حشده لحملة جديدة (١٨). وترى مجموعة أخرى من المؤرخين الحديثين أن العثمانيين لم تكن لديهم قوة بحرية كافية لإحكام الحصار على المدينة (١٩).

وعندما تزايد الضغط العثمانى على القسطنطينية أنرك الأمبراطور مدى الضعف الذى أصاب بولته وعجزه عن المقاومة، وهنا راودت العاهل

البيزنطى فكرة الذهاب بنفسه إلى الغرب الأوروبى طلباً للمزيد من المساعدة. وقد غادر الإمبراطور عاصمته فى ديسمبر عام ١٣٩٩م تاركاً يوحنا السابع ابن أخيه على رأس الدولة لحين عودت (٢٠). وعندما علم السلطان بيازيد الأول برحيل الإمبراطور البيزنطى أسرع لفرض الحصار على القسطنطينية، وأرسل إلى يوحنا السابع عام ٨٠٥ هـ / ١٤٠٢م يطالب بتسليم المدينة مهدداً إياه بالقضاء على سكانها عند دخولها عنوة (٢١).

وإذا كان يوحنا السابع قد عجز عن إقناع السلطان العثمانى برفع الحصار عن العاصمة البيزنطية، فإنه سعى فى الوقت نفسه إلى الاستجداد بتيমور لئلا (٧٦٨ - ٨٠٨ هـ / ١٣٦٦ - ١٤٠٥م) وحثه على محاربة العثمانيين (٢٢). كما سعت بعض القوى السياسية فى الغرب الأوروبى إلى الاتصال بتيمور لئلا فى التحالف معه للقيام بعمل مشترك ضد العثمانيين (٢٣).

وكانت الحدود الفاصلة بين إقليم الجزيرة وشمال الشام، وآسيا الصغرى تمثل منطقة احتكاك بين ثلاث قوى رئيسية فى ذلك الوقت، جمعت بينها العقيدة الإسلامية، وتناقضت مصالحها السياسية، وهى إمبراطورية المغول التى أقامها تيمور لئلا، وبوالة سلاطين المماليك فى مصر والشام، والدولة العثمانية. وكان من الطبيعى أن يقع الصدام بين هذه القوى، وهى تسعى لزيادة رقعة ممتلكاتها فى منطقة تشابكت حدودها وتقاطعت. وكان المغول يمثلون خطراً كبيراً على القوتين المملوكية والعثمانية (٢٤). ولقد أدى النمو المطرد للقوة العثمانية، وزيادة رقعة ممتلكاتها شرق آسيا الصغرى على حساب الإمارات التركية المستقلة هناك (٢٥) إلى قلق تيمور لئلا الذى

اعتقد أن العثمانيين سيتوسعون مزيداً إلى الشرق. وزاد من حدة العداء بين المغول والعثمانيين أن كل طرف كان يؤوى عنده الهاربين من الطرف الآخر (٣).

وقد أجمال بعض المؤرخين الأسباب التي أدت إلى زيادة التوتر بين الدولتين العثمانية والتمورية فيما يلي :

- ١- تجاوز حدود الدولتين ، وطموحات العاهلين المغولي والعثماني.
- ٢- خشية تيمور لك من التوسع العثماني شرقاً على حساب أقاليم تدين بالولاء له. وكانت مخاوف العاهل المغولي ترجع إلى حقيقة أن أقليم أذربيجان يسكنه العديد من القبائل التركية، وقد يشجع هذا بيازيد الأول على ضم هذا الأقليم إليه كما فعل مع الإمارات التركمانية في شرق الأناضول.

٢- رغم أن تيمور لك لم تكن لديه أطماع في ضم آسيا الصغرى إلى ممتلكاته، فإنه كان يطمع في ضم المناطق الشرقية منها، ولهذا طالب بضم سيواس Siwas، وملطيه، والبستان، وكماخا إلى أملاكه.

٤- كان تيمور لك قد استولى على بغداد في عام ٧٩٦هـ / ١٢٩٣م بناء على طلب من سكانها الساخطين على سلطانهم أحمد بن أويس الجاركي، فلجأ هذا السلطان، وحليفه التركماني قره يوسف إلى السلطان العثماني بيازيد الأول فأحسن استقبالهما فخشى تيمور لك من قيام تحالف عثماني تركماني قد ينضم إليه المماليك في شمال بلاد الشام

إليه؛ مما يهدد مصالح دولته. ولهذا طلب تيمور لك من بيازيد تسليم اللاجئين المذكورين له، ولكن السلطان العثماني رفض طلب العاهل المغولي.

٥- كانت الإمارات التركمانية في شرق الأناضول في أواخر القرن السابع عشر الميلادي (أواخر القرن التاسع الهجري) تخشى تعاضم قوى العثمانيين خاصة وأن بيازيد الأول قد استولى على بعضها؛ لذلك كانوا على استعداد لإغراء تيمور لك بمهاجمة الدولة العثمانية للقضاء عليها، وعندما استولى بيازيد على عدد من تلك الإمارات فر أمراؤها إلى العاهل المغولي وحثوه على التدخل لإعادتهم إلى إماراتهم.

٦- كانت القوى الأوروبية الناقمة على القوة العثمانية مستعدة لأن تمد يدها لأية قوة قادرة على هزيمة العثمانيين؛ لذلك سعت جنوه، وقشتاله إلى التحالف مع تيمور لك. ولقد شجعت هذه الاتصالات هذا الأخير على العمل ضد الدولة العثمانية.

٧- نظرة العداء المتبادلة بين العاهل المغولي والعثماني وسعى كل منهما إلى تبرير شن الحرب على الآخر وفق مصالح دولته.

٨- اختلفت المصادر في بيان أسباب الصراع بين تيمور لك وبيازيد، فبينما أرجعت المصادر التيمورية الفارسية أسباب الصراع إلى تعنت السلطان العثماني، وإستعلائه، وسوء تصرفه، حصرتها المصادر العثمانية في رفض تيمور لك عروض المصالحة التي عرضها بيازيد، كما أشارت إلى المظالم التي أوقعها العاهل المغولي بالمسلمين (٢٧).

ومما لاشك فيه أن التوسع العثماني في شرق الأناضول قد أزعج تيمور  
لنك خاصة بعد سيطرة بيازيد على مدينة سيواس التي اعتبرها العاهل  
المغولي مدينة حيوية لاستراتيجيته التوسعية (٢٧).

وقبل أن يبدأ تيمور لنك حملته على بلاد الشام، حرص على تأمين  
مؤخرة جيشه فغبر إلى آسيا الصغرى في محرم من عام ٨٠٢هـ/ أغسطس  
١٤٠٠م، وهاجم سيواس، ونجح في اقتحامها في ٦ محرم عام ٨٠٢هـ/ ٢٧  
أغسطس ١٤٠٠م، وأعدم الحامية العثمانية فيها، وكان من بين من أعدمهم  
أميرها أرطغرل ابن بيازيد (٢٨).

غضب بيازيد من هجوم تيمور لنك على سيواس، وما أن رحل عنها إلى  
بلاد الشام حتى أسرع السلطان العثماني إلى شرقي آسيا الصغرى، حيث  
استعاد سيواس، وقام بمهاجمة مدينة أرزنجان Erzcan التي كانت تتمتع  
بحماية تيمور لنك (٢٩). عاد بيازيد بعد ذلك لمواصلة حصار القسطنطينية.  
ويبدو أنه لم يكن يتوقع عودة تيمور لنك السريعة لتهديد آسيا الصغرى مرة  
أخرى. ومن المرجح أن الاتصالات بين الأباطور المشارك يوحنا السابع  
وتيمور لنك لم تنقطع؛ لأن الأخير سرعان ما عاد إلى شرقي آسيا الصغرى،  
وأرسل إلى بيازيد في معسكره أمام القسطنطينية سفارة تحمل رسالة  
شديدة اللهجة طالب فيها السلطان العثماني برفع الحصار عن  
القسطنطينية، وإعادة كل أملاك الأباطور البيزنطي إليه. فأغلظ العاهل  
العثماني الرد على سفراء تيمور لنك، وقام برفع الحصار عن العاصمة  
البيزنطية ونقل قواته إلى آسيا الصغرى (٣٠).

وهكذا بدأ كل من العاهلين العثماني والتميموري في عام ٨٠٤هـ/ ربيع  
١٤٠٢م يعدان العدة للمواجهة الحاسمة المرتقبة بينهما. حشد تيمور لك  
قواته، كما وصلته التعزيزات من أنحاء إمبراطوريته، وكانت في معظمها من  
الفرسان، بينما جمع بيازيد قواته المرابطة في آسيا الصغرى والبلقان (٣١).

وبينما كان الترابط والتناسق ووحدة الهدف والدين من أهم عناصر  
القوة التي تميزت بها قوات تيمور لك، التي دعمتها مجموعة من الأفيال  
الهندية؛ فإن قوات بيازيد كانت تفتقر إلى ذلك، إذ اشتملت على فرق من  
المشاة شكل الأتراك العثمانيون معظم جنودها، فضلاً عن فرق من العناصر  
المعاهدة، مثل: فرسان الصرب، وكان عددهم يتراوح بين عشرة آلاف،  
 وخمسة عشر ألف بقيادة استيفان لازارفيتش Stephen Lazrvich (٣٢).  
كما ضمت القوات العثمانية عدداً من جنود الإمارات التركمانية في آسيا  
الصغرى التي ضمها بيازيد، بينما فر أمراؤها إلى جانب تيمور لك (٣٣).  
ويمكن القول إن جيش بيازيد كان يعتمد على فرق المشاة التي شكلت فرقة  
الإنكشارية قوته الضاربة (٣٤).

عبر بيازيد المضايق متجهاً إلى آسيا الصغرى، وأقام معسكره في سهل  
فسيح بجوار مدينة أنقره. ولما كان تيمور لك قد أسرف في تدمير المناطق  
التي مر بها (٣٥)، فإن السلطان العثماني كان متلهفاً للبحث عنه والدخول  
معه في معركة لوقف الأعمال التدميرية التي كان يقوم بها في الأراضي  
العثمانية. ويرى بعض المؤرخين أن تعجل بيازيد لقتال تيمور لك جعله  
يرتكب أخطاء عسكرية ذفح ثمنها غالياً في النهاية (٣٦). أما تيمور لك فقد

دخل آسيا الصغرى عن طريق أرزروم وكماخا ثم عبر قيصرية، وتقدم في اتجاه أنقرة. وحرص على العبور من سيواس إلى أنقره متخذاً الطريق الشمالى الذى يتميز بوفرة مياهه، فاكسب بذلك ميزة إستراتيجية، حيث أجبر خصمه على البحث عن الماء والمؤن عبر الطريق الجنوبى الذى لم تتوفر فيه المياه.

ويمكن القول، إن نتيجة المعركة قد حُسمت قبل أن تبدأ حيث عانى الجيش العثمانى لأنه قطع مسافة كبيرة قبل أن يصل إلى موقع المعركة مما جعله مجهداً قبل القتال من نقص المياه، وهلك منه قرابة خمسة آلاف جندى من العطش (٣٧). وعلى الرغم من هذه الخسارة التى لحقت بقوات بيازيد قرر المبادرة بالدخول فى معركة فاصلة ضد تيمور لنك، الأمر الذى اعتبره البعض خطأً آخر من الأخطاء التى ارتكبها السلطان العثمانى فى هذه المعركة (٣٨)، حيث لم يكن هناك ما يدعو إلى الخروج لملاقاة خصمه، فقد كان باستطاعته أن يتحصن غربى أنقره بدلاً من أن يرهق جيشه تحت شمس يوليو المحرقة لملاقاة تيمور، كما أجهد قواته بعدم اختياره الموقع المناسب لمقابلته. وكان من الأفضل له أن يترك عدوه يستنفد بعض قواه فى الاستيلاء على أنقره نفسها، ثم يقابله بجيشه وراء المدينة مباشرة، ولكن بيازيد لم يقبل بهذا الرأى من مستشاريه، وفضل أن يكون اللقاء الحاسم مع تيمور لنك أمام أنقره. وبذلك ارتكب خطأً إستراتيجياً جسيماً وهو مقبل على معركة مصيرية بالنسبة له (٣٩).

على أية حال، التقى الجيشان يوم السابع والعشرين من ذى الحجة عام ٨٠٥هـ/ الثامن والعشرين من يوليو ١٤٠٢م، وكان الجناح الأيسر

للعثمانيين يعتمد أساساً على قوات الإمارات التركمانية، التي ما أن شاهد أفرادها أمراءهم وهم يقاتلون إلى جانب تيمور لك حتى انحازوا إليهم، وتركوا بيازيد جانباً. أما بقية الجناح الأيسر فكان يتكون من الفرق العثمانية المرابطة في الأناضول بقيادة سليمان أكبر أبناء بيازيد (٤٠).

وكان الخطأ الثاني الذي وقع فيه السلطان العثماني أنه وضع في مقدمة جيشه عناصر مغولية مرتزقة، وكانت عادة العثمانيين هي جعل المقدمة من العناصر غير النظامية بهدف إرهاب العدو واستنفاد جهده في هجمته الأولى، ولكن بيازيد لم يقدر أن جيش تيمور كان يتكون من المغول، وأنه كان من السهل على هذه العناصر التتريّة المرتزقة في جيشه الانضمام إلى بني جلدتهم في الجيش المعادي إذا كانوا في المقدمة، وهو ما حدث عندما بدأت المعركة بين الجانبين (٤١).

وفيما عدا العناصر المغولية المرتزقة التي انحازت إلى جانب تيمور لك، والعناصر التركمانية التي انضمت إلى قادتها، كانت كل وحدات الجيش العثماني مخصصة في ولائها للسلطان بيازيد، وحاربت إلى جانبه بنظام وشجاعة. وكان الجناح الأيمن في جيش العاهل العثماني يضم فرقة فرسان من الصرب بقيادة إستيفان لازارفيتش (Stephen Lazarevich) (١٣٨٩ - ١٤٢٧م) الذي كان يعد حليفاً مخلصاً لبيازيد. أما بقية هذا الجناح فكانت تتكون من الفرق العثمانية المرابطة في البلقان. وكان السلطان نفسه في القلب تحيط به فرقة الأنكشارية، ومع أبناءه مصطفى، وعيسى، وموسى. أما المؤخرة فكانت بقيادة ابنه محمد (٤٢).

وكما سبقت الإشارة حين بدأت المعركة بتقدم القوات المغولية المرتزقة من جيش بيازيد وقعت الخيانة، وانحازت هذه القوات إلى جانب تيمور لنك، وعندما فشل العاهل العثماني في السيطرة على تلك القوات أصدر أمره إلى الجناح الأيسر بالهجوم، إلا أن قوات الإمارات التركمانية انضمت هي الأخرى إلى صف جيش تيمور<sup>(٤٣)</sup>. وهكذا تحددت نتائج معركة أنقره في لحظاتها الأولى. وأمام هذه الخيانة المزبوجة أضطر بيازيد إلى التراجع خطوة خطوة. والحقيقة أن فرسان الصرب الذين كانوا في الجناح الأيمن من الجيش العثماني قاتلوا بشجاعة حتى حازوا إعجاب تيمور لنك، وكان لهم الفضل في إنقاذ سليمان الابن الأكبر لبيازيد، وأحد أخواته<sup>(٤٤)</sup>. ولكن قوات تيمور لنك تمكنت من إلحاق الهزيمة بالقوات العثمانية في الجناحين الأيسر والأيمن.. كما استطاعت قطع خطوط الرجعة على القلب الذي يقوده السلطان نفسه. وظل بيازيد في تراجعه حتى صمد في الدفاع على ربوة عالية من أرض المعركة. ولكن قوات تيمور لنك تكاثرت عليه، وقطعت عنه سبل الهرب<sup>(٤٥)</sup>. ولقد استمرت معركة أنقره أربعة عشر ساعة، وانتهت بانتصار ساحق لتيمور لنك، ووقع بيازيد وابنه موسى أسرى في يد تيمور لنك<sup>(٤٦)</sup>.

دأب المؤرخون الحديثون على توجيه اللوم إلى بيازيد على مبادرته بالهجوم وتحركه للبحث عن تيمور استعجالاً لملاقاته. فقد كانت خطته ترمى إلى مواجهة تيمور خارج الأراضي العثمانية<sup>(٤٧)</sup>. ومما لاشك فيه أن السلطان العثماني كانت لديه دوافعه، فقد كان يخشى أن يكون التأخير في

مواجهة تيمور لك فرصة أمام الكيانات المسيحية الخاضعة له في البلقان لإنتهاز الفرصة والتمرد على سلطانه، والتخلص من سيطرته. كما كان يخشى أيضا أن تتعرض الإمارات التركمانية في آسيا الصغرى التابعة له للمزيد من السلب والنهب على أيدي قوات تيمور لك. وربما كان من الأفضل لبيازيد التحالف مع دولة سلاطين المماليك للوقوف في وجه العدو المشترك لهما. ولكن الحذر والتوتر كانا يسيطران على العلاقة بينهما، مما مكن تيمور من الانفراد بكل منهما على حده (٤٨).

وبعد هذا الانتصار تقدم تيمور لك داخل أقاليم غرب آسيا الصغرى فدمر مدنها حتى بلغ بروسا عاصمة العثمانيين القديمة، وهناك استولى على حريم السلطان بيازيد وعددا من أفراد أسرته قبل أن يأمر بتدمير المدينة (٤٩). أما السلطان العثماني الذي وقع أسيرا في قبضة تيمور فقد اختلفت المصادر حول مصيره في الأسر، فالمصادر التيمورية تذكر أن بيازيد لقي من خصمه معاملة طيبة بعد وقوعه في الأسر. ولكن ابن عرب شبه يفيد بأن تيمور عامله بقسوة، وكان يضعه في قفص من حديد بصفة دائمة، وكان ينقله في هذا القفص أينما ذهب (٥٠). ولقد حرفت الأساطير المتأخرة رواية ابن عرب شاه، فذكرت أن تيمور لك وضع أسيره في قفص من ذهب.

ويرى البعض أنه من المرجح قيام العاهل المغولي بمعاملة بيازيد معاملة حسنة، ودليلهم على ذلك بأن تيمور لك أمر بإطلاق سراح موسى بن بيازيد وسمح له بأن يحمل جثمان أبيه إلى مقبرة الأسرة العثمانية في بروسا (برسا) بعد وفاته (٥١).

وأيا كان الأمر، فقد حاولت عدة قوى أوروبية الاستفادة من وجود تيمور  
لنك في آسيا الصغرى وانتصاره على بيازيد من أجل القضاء على الوجود  
العثماني في البلقان. فقد عرض الأمبراطور المشارك يوحنا السابع على  
تيمور لنك إرسال الجزية إليه بدلا من السلطان العثماني (٥٢).

كما أبدى الجنوية استعدادهم لإرسال سفن لمنع أى إمدادات عثمانية  
قد تصل من الجانب الأوروبي إلى الجانب الآسيوي (٥٣). كذلك أبدت  
جنوه استعدادها لدفع الجزية التي كانت ترسل للسلطان العثماني إلى تيمور  
لنك (٥٤). كما عرضت أمبراطورية طرابزون استعدادها لوضع مينائها تحت  
تصرفه عند الحاجة (٥٥). أما البندقية فقد سعت للتخلص من السيطرة  
العثمانية، فتعاونت مع كل من جنوه وفرسان رودس لإرسال سفن لسد  
المضايق وشرط الدولة العثمانية إلى نصفين، وكذلك سعت لمهاجمة مدينة  
غاليبولي العثمانية (٥٦).

ومن الجدير بالذكر أن الأمبراطور مانويل باليولوج تلقى أخبار هزيمة  
السلطان بيازيد الأول بارتياح شديد، وأسرع بالعودة إلى القسطنطينية في  
يونيو سنة ١٤٠٣م، وقام بطرد الجالية العثمانية من العاصمة البيزنطية، كما  
أغلق دار القضاء الخاصة بالمسلمين فيها (٥٧).

ويمكن القول إن الغرب الأوروبي حاول الاستفادة من قوة تيمور لنك  
والتحالف معه للقيام بعمل أوروبي مغولى مشترك لإتمام القضاء على  
العثمانيين. فأرسلت كل من إنجلترا وفرنسا إلى تيمور لنك تعرضان عليه  
التحالف (٥٨).

ويبدو أن الدافع من وراء ذلك كان الرغبة في تقديم العون العسكري للدولة البيزنطية، والوفاء بالوعد التي قدمتها فرنسا وإنجلترا للإمبراطور البيزنطي مانويل باليولوج في أثناء رحلته إلى الغرب الأوروبي.

ورغم الاستقبال الطيب لسفراء الغرب في بلاد تيمور لك، فلا يوجد ما يشير إلى قيام تحالف بين الطرفين<sup>(٥٩)</sup>. ومن المرجح أن الغرب الأوروبي أخطأ في فهم الهدف من حملة تيمور لك على آسيا الصغرى، والمواجهة التي جرت بينه وبين السلطان بيازيد. فتيمور لك لم يقصد السيطرة على أملاك العثمانيين في آسيا الصغرى التي كانت خارج نطاق طموحاته الإقليمية، بل استهدف تلقين العثمانيين درسا قاسيا حتى لا يفكرون في التوسع إلى الشرق من آسيا الصغرى على حساب ممتلكاته هناك، أي أنه كان يهدف إلى تأمين ظهره قبل الإتيان شرقا لفتح الصين.

على أية حال، قام تيمور لك بفرض الحصار على مدينة أزمير قبل أن يغادر آسيا الصغرى، وتمكن من الاستيلاء عليها وارتكب فيها المذابح وأنزل بها الدمار<sup>(٦٠)</sup>. وفي نهاية جمادى الثانية عام ٨٠٦هـ / ديسمبر ١٤٠٢م رحل تيمور لك عن آسيا الصغرى عائدا إلى عاصمة ملكه سمرقند، حيث توفي سنة ٨٠٨هـ / ١٤٠٥م عن عمر يناهز الثانية والسبعين وهو يعد العدة لحملة جديدة لفتح الصين<sup>(٦١)</sup>.

لم ينجح تيمور لك في القضاء على العثمانيين رغم هزيمتهم في معركة انقره عام ٨٠٥هـ / ١٤٠٢م التي ترتب عليها نتائج بالغة الأهمية، وكان أكثرها خطورة هي الحرب الأهلية العثمانية التي نشبت بين أبناء بيازيد

واستمرت عشر سنوات ٨٠٦ - ٨١٦هـ / ١٤٠٢ - ١٤١٣م. وحاول الأمبراطور مانويل باليولوج الاستفادة من هذه الحرب الأهلية بين أبناء البيت العثماني وذلك عن طريق تأييد أحد الأطراف العثمانية المتنازعة مقابل الحصول على بعض المكاسب مثل الإعفاء من الجزية، أو استرداد بعض أملاكه التي استولى عليها العثمانيون قبل ذلك. وكان لهذه السياسة دورا فعالا في استمرار هذه الحرب وإنهاك قوى العثمانيين إلى جانب أنها أطالت من عمر الأمبراطورية البيزنطية.

ظهر في معركة أنقره أربعة من أبناء السلطان بيازيد وهم : سليمان، وعيسى، وموسى، ومحمد، وكما سبقت الإشارة وقع موسى مع أبيه في أسر تيمور لnk، بينما اتجه سليمان إلى الجانب الأوربي وأقام نفسه حاكماً في أدرنه، بينما تقاسم كل من عيسى ومحمد حكم الجانب الآسيوي عقب انسحاب تيمور لnk حيث حكم عيسى في بروسا ومحمد في أماسيا Amasius<sup>(١٢)</sup>. حاول سليمان أن يصل إلى تسوية مع القوى التي لها وجود ومصالح في البلقان عن طريق سلسلة من التنازلات، لذلك قام بعقد إتفاقية بين العثمانيين وكل من الدولة البيزنطية والبنديقية وجنوه ورودىس. ولقد تلاقى هذه الأطراف حول هدف أساسى احتياطى، وهو التصدى لتييمور لnk إذا فكر في العبور إلى البلقان.

وبعد هذا التناقض الواضح في موقف هذه القوى من تيمور لnk من أكثر الأمور الملفتة للنظر حيث نجد أن هذه القوى بعد أن أعلنت تأييدها له ضد العثمانيين قبل أنقره، تحاول بعد ذلك تكوين حلف للتصدي له. ويبدو أن

السبب في ذلك يرجع إلى الخوف الذي سيطر على تلك القرى من أن ينقل  
تيمور لئك ميدان الحرب إلى أوروبا (٦٣).

ولقد تضمنت الإتفاقية التي عقدها سليمان مع رابطة التحالف الجديدة  
بعض التنازلات والكثير من الامتيازات. لقد تنازل سليمان لبيزنطة عن عدد  
كبير من الحصون والمدن التي استولى عليها العثمانيون قبل ذلك مثل  
سالونيك Thessalonica والحصون الواقعة على بحر مرمرة، وشمالي  
مدينة ميسمبريا Mesembria على البحر الأسود. كما أعفى بيزنطة من  
الجزية التي اعتادت دفعها للعثمانيين. كما تعهد سليمان بأن يكون تابعاً  
للإمبراطور مقابل اعتراف الأخير به حاكماً على الجانب الأوروبي وعاصمته  
أدرنة (٦٤).

كما أتاح سليمان لرابطة هذه الدول حرية الدخول إلى مدنه وموانئه،  
وأعنتهم على سفنهم، وتعهد بإعادة أسراهم، وعدم زيادة الرسوم الجمركية  
المفروضة عليهم. كما تعهد بالآ تغادر سفنه الدردنيل أو تدخله دون موافقة  
الإمبراطور البيزنطي، ودول الرابطة المتحالفة (٦٥).

ولاشك في أن إتفاقية عام ٨٠٦هـ / ١٤٠٢م التي عقدها سليمان مع  
رابطة الدول الحليفة في البلقان كانت على جانب كبير من الأهمية لأنها  
حرمت العثمانيين من مصدر أساسي للدخل سواء كانت الجزية التي كانوا  
يحصلون عليها من حكام وأمراء البلقان، أو الضرائب التي كانت ترد من  
المناطق التي عادت إلى سيادة الإمبراطور البيزنطي. كما أن هذه الإتفاقية  
أدت إلى تقلص حجم أقاليم الدولة العثمانية بشكل واضح. وأمام التسياهل

من جانب سليمان فقد خرج عليه الكثير من المعارضين، ورفض كثير من الأتراك إخلاء الأراضي التي تعهد سليمان بإعادتها إلى بيزنطة. ولم يتم ذلك إلا بعد دفع مبالغ كبيرة من المال لهم<sup>(٦٦)</sup>. وعندما بلغت أنباء تحالف سليمان مع رابطة تلك الدول أعلن تيمور لك العاهل المغولي تأييده لكل من عيسى ومحمد أبناء بيازيد في الجانب الآسيوي. وكان هذا التأييد هو البداية الفعلية للحرب الأهلية بين أبناء بيازيد<sup>(٦٧)</sup>.

اشتعلت هذه الحرب الأهلية أولا بين محمد وشقيقه عيسى في الجانب الآسيوي، فقد تمكن محمد من القضاء على أقيقه والانفراد بحكم الأناضول، كما تشبه بغيره من الحكام وسك عملة تحمل اسمه<sup>(٦٨)</sup>. ولقد انزعج سليمان من تزايد نفوذ أخيه الأصغر محمد، لذلك أستعان بحليفه الإمبراطور البيزنطي، وعبر إلى آسيا الصغرى، وأحرز عدة انتصارات عليه. ودخل عاصمته بروسيا ثم أنقره<sup>(٦٩)</sup>. ولكن محمد نجح بعد ذلك في إجبار سليمان على العودة إلى البلقان عندما أرسل شقيقه موسى وأمدته بالقوات اللازمة لمهاجمة أملاكه فيها. وقد تحالف مع محمد في حربه ضد سليمان أمير ولاشيا فضلا عن البندقية التي غيرت من موقفها السابق. أما موقف بيزنطة، فالمعروف أن مانويل باليولوج وقف مرة ثانية إلى جانب سليمان في صراعه ضد أخيه موسى. واعترافا بالجميل فقد تنازل سليمان عن بعض الموانئ له في آسيا الصغرى. وعلى الرغم من تأييد الإمبراطور البيزنطي لسليمان فقد نجح موسى في القضاء عليه بالقرب من القسطنطينية وانفرد بحكم الجانب الأوروبي من الدولة العثمانية بون شقيقه محمد<sup>(٧٠)</sup>.

كان على بيزنطة أن تدفع ثمن تحالفها مع سليمان ضد شقيقه موسى الذي اعتقد أنها كانت وراء مجيء تيمور لك إلى آسيا الصغرى، ولذلك فقد حملها مسئولية هزيمة العثمانيين في معركة أنقره (٧١). وكان من الطبيعي أن يحرص موسى على انتزاع المدن التي تنازل عنها سليمان للأمبراطور البيزنطي، ففرض الحصار على سالونيك حتى استسلمت له، ثم اتجه بعد ذلك لمحاصرة القسطنطينية (٧٢). حاولت الدولة البيزنطية البحث عن حليف جديد للتصدي لأطماع موسى فلجأت إلى أخيه محمد في آسيا الصغرى الذي رحب بالتقارب البيزنطي لأنه وجد فيه فرصة لمعاينة أخيه موسى على الخروج عليه. ولقد تعهد الأمبراطور مانويل باليولوج بتوفير السفن اللازمة لنقل قوات الأمير محمد إلى البلقان (٧٣).

ولقد تعددت محاولات الأمير محمد للقضاء على أخيه موسى. وإذا كان محمد قد لقي الهزيمة عام ٨٠٥هـ / ١٤١٢م فإنه عاود الكرة مرة ثانية بعد تنظيم قواته، وتقابل الطرفان في سهل شامرلى Shamurli في ٢٩ صفر من عام ٨١٥هـ / عشرة يونيو من نفس العام، ونجح في القضاء على موسى الذي لاذ أتباعه بالفرار. ويموت موسى وانفراد محمد بالأمر انتهت الحرب الأهلية، وعادت الدولة العثمانية إلى سابق وحدتها التي كانت عليها قبيل معركة أنقره (٧٤).

توجه الأمير محمد عقب انتصاره على موسى إلى أدرنه حيث تم تتويجه باسم السلطان محمد الأول (٨١٦ - ٨٢٤هـ / ١٤١٣ - ١٤٣١م). وحمل لقب شلبي (٧٥). ولقد اتصف السلطان الجديد بالاعتدال والمرونة، فاعترف

بالجميل تجاه الأمبراطور البيزنطى الذى قدم له الدعم والمساعدة فى المرحلة الأخيرة من الحرب الأهلية وأعاد له كل الأراضى التى استولى عليها موسى قبل ذلك والتى تقع على البحر الأسود ويحرم مرمره وفى أقاليم تساليا (٧٦).

وإذا كان السلطان محمد الأول قد استغل السلام القائم بينه وبين بيزنطة لإقرار سلطانه فى آسيا الصغرى فإن الأمبراطور استغل ذلك أيضا وغادر عاصمته متجها إلى المورة للإشراف على دفاعات ذلك الجزء الحيوى من دولته. وفى طريق عودته من المورة التقى الأمبراطور مانويل باليولوج والسلطان محمد الأول فى غاليبولى سنة ٨١٩هـ / ١٤١٦م وغلب الود على هذا اللقاء (٧٧).

وتجدر الإشارة إلى أن فترة الهدوء التى عمت شبه جزيرة البلقان لم تستمر طويلا بسبب اشتعال الحرب بين السلطان محمد الأول والبنادقة. وفى ٢٧ ربيع أول عام ٨١٩هـ / السادس والعشرين مايو ١٤١٦م حلت الهزيمة بالأسطول العثمانى أمام سفن البندقية. واضطر الأمبراطور البيزنطى فى سعيه من أجل إعادة الهدوء إلى المنطقة إلى الضغط على البندقية للحد من أعمال القرصنة، وعدم مهاجمة السواحل العثمانية. وتم تسوية النزاع فى نفس العام ليعود الهدوء والسلام مرة ثانية بين العثمانيين والبنادقة سنة ٨٢٢هـ / ١٤١٩م (٧٨). وفى العام التالى انشغل السلطان محمد الأول باندلاع ثورات داخلية تمثلت فى ثورة الشيخ بدر الدين التى ظهر فى أعقابها أحد المدعين المطالبين بالعرش العثمانى ويدعى مصطفى، ونجح هذا الثائر فى الحصول على مساعدة كل من أمير ولاشيا والأمبراطور

مانويل باليولوج<sup>(٧٩)</sup>. ويمكن تفسير موقف الأمبراطور البيزنطى المؤيد للثائر مصطفى بأنه محاولة من جانبه لإثارة الفتن وشغل السلطان العثمانى، والمعروف أن ثورة مصطفى قد باءت بالفشل، واضطر الثائر إلى الفرار إلى سالونيك، ورفض حاكمها تسليمه إلى العثمانيين، وأرسله إلى الأمبراطور فى القسطنطينية الذى تحفظ عليه فى السجن فى جزيرة لمنوس Lemnos مقابل تعهد السلطان محمد الأول بدفع نفقة سنوية للإنفاق على هذا الثائر المحجوز لدى بيزنطة<sup>(٨٠)</sup>.

وبوفاة السلطان محمد الأول فى جماد أول عام ٨٢٤هـ/ مايو ١٤٢١م، تنتهى فترة الهدوء والسلام التى ميزت العلاقات البيزنطية العثمانية فى أعقاب معركة أنقرة مباشرة. وباعتلاء السلطان مراد الثانى العرش (٨٢٤-٨٥٥هـ/ ١٤٢١ - ١٤٥١م) فى الدولة العثمانية شهدت العلاقات البيزنطية العثمانية مرحلتها الأخيرة وهى مرحلة عاد فيها الضغط العسكرى العثمانى على الدولة البيزنطية مرة أخرى، وهو الضغط الذى انتهى بحصار شامل لمدينة القسطنطينية عجز الأباطرة البيزنطيون عن التصدى له.

لقد كانت الدولة البيزنطية عاجزة عسكرياً، ضعيفة سياسياً واقتصادياً منذ فترة طويلة، ولم يكن أمامها سوى أوراق محدودة تستخدمها فى مواجهة الزحف المنظم والمستمر من جانب العثمانيين. وأما فشل الغرب الأوروبى فى تقديم دعم فعال لبيزنطة، لم يعد أمامها منذ مطلع القرن التاسع الهجرى (الخامس عشر الميلادى) سوى أن تسعى للاستفادة من الأزمات التى واجهت العثمانيين. وكانت حملة تيمور لك على آسيا الصغرى

فرصة أحسن البيزنطيون استغلالها، كما استفادوا من تداعياتها. ويجب أن ننظر إلى معركة أنقره، والهزيمة التي لقيها العثمانيون فيها على أنها كانت الفرصة الأخيرة أمام بيزنطة لوقف المد العثماني الزاحف على عاصمتها. بيد أن الانتصار الذي حققه تيمور لك رغم نتائجه المباشرة لم يؤد إلى القضاء المبرم أو الكامل على الدولة العثمانية، وإن كان قد عطل نموها واستنزاف مواردها، وأرجأ نهاية الدولة البيزنطية. ورغم هزيمة العثمانيين في أنقره، ظلت بيزنطة أضعف من أن تتصدى لهم، ولم يكن أمامها سوى ورقة واحدة تستخدمها لتكسب المزيد من الوقت.

وتمثلت تلك الورقة في الحرب الأهلية التي اندلعت في أعقاب الهزيمة العثمانية في أنقره. لقد وجد الأمبراطور البيزنطي مانويل باليولوج منفذا للتدخل في شئون الدولة بالعثمانية حين اشتعلت الحرب الأهلية بين أبناء بيازيد على امتداد عقد كامل من الزمان، وذلك عن طريق تأييد أحد الأطراف العثمانية المتنازعة ضد الآخر مقابل الحصول على بعض المكاسب، مثل الإعفاء من الجزية أو استرداد بعض أملاكه التي استولى عليها العثمانيون من قبل. وكان لهذه السياسة دوراً فعالاً في استمرار الحرب الأهلية عشر سنوات، وإنهاك قوى العثمانيين إلى جانب أنها أطالت من عمر الدولة البيزنطية.

وبعد انتهاء الحرب الأهلية العثمانية، وأمام استمرار العجز العسكري للدولة البيزنطية استمر أباطرة بيزنطة في التدخل في الشئون الداخلية للدولة العثمانية عن طريق دعم وتشجيع بعض أفراد البيت العثماني

الطامعين فى العرش، لشغل العثمانيين، وصرف أُنظارهم عنها. وقد حدث ذلك عقب وفاة السلطان محمد الأول عام ٨٢٤هـ / ١٤٢١م.

وتكرر هذا أيضا عندما فرض السلطان مراد الثانى الحصار على القسطنطينية سنة ٨٢٦هـ / ١٤٢٢م، إذ نجح الإمبراطور مانويل باليولوج فى تأييد الثائر مصطفى، وإشعال ثورة فى آسيا الصغرى؛ مما أجبر السلطان مراد الثانى على رفع الحصار عن العاصمة البيزنطية لإخماد الثورة. وبذلك نجت بيزنطة من حصار آخر. وأمام تزايد الضغط العثمانى، وفشل الجهود البيزنطية على المستوى السياسى اتجهت أنظار الأباطرة البيزنطيين إلى روما اعتقادا منهم بأن البابوية أكثر قدرة على تحريك ملوك الغرب وأمرائه.

وعاد الحديث عن وحدة الكنيستين البيزنطية والغربية، وتجدد الأمل من جديد فى صورة مساعدة وشيكة من جانب الغرب، بيد أن الأيام اثبتت أن بيزنطة كانت تنتظر فى واقع الأمر أملا لم يتحقق على الإطلاق. لقد خذلها الغرب الأوروبى وتركها وحيدة تواجه مصيرها. فكانت النتيجة هى سقوط عاصمتها القسطنطينية فى نهاية الأمر فى يد السلطان العثمانى محمد الثانى (٨٥٥ - ٨٨٦هـ / ١٤٥١ - ١٤٨١م) فى ٢٠ جماد أول عام ٨٥٧هـ / ٢٩ مايو ١٤٥٢م.

## حواشى البحث

(١) أدى انحراف الحملة الصليبية الرابعة إلى سقوط القسطنطينية فى يد الصليبيين عام ١٢٠٤م. وإذا كان الإمبراطور ميخائيل الثامن باليولوج (١٢٥٩-١٢٨٢م) قد تمكن من إسترجاع عاصمته عام ١٢٦١م؛ فإن الدولة البيزنطية لم تتمكن من تجاوز الصدمة والتداعيات التى صاحبت وأعقبت أحداث الكارثة. وتعد الفترة الممتدة من عام ١٢٨٢ - ١٤٥٢م فترة ضعف، وتدهور، واضمحلال سريع على كافة الأصعدة السياسية والاقتصادية والعسكرية. للمزيد عن هذا الموضوع. انظر :

Nicol, D., The End of the Byzantine Empire (London, 1979), pp. 29-150' Ostrogorsky, G., History of the Byzantine State, Eng. tr. J.Hussey (Oxford, 1955) pp. 467 - 572.

(٢) محمد فؤاد كوبريلى : قيام الدولة العثمانية، ترجمة : أحمد السعيد سليمان (القاهرة ١٩٩٢)، ص ٣٦٣ - ٣٦٤، وانظر أيضا :

Wittak, p., The Rise of the Ottoman Empire (London, 1958), p. 45.

(٣) نزلت الإمبراطورية البيزنطية فى غمار حرب أهلية عقب وفاة الإمبراطور أندرنيكوس الثالث عام ١٢٤١م تاركاً على العرش ابنه القاصر يوحنا تحت وصاية والدته الإمبراطورة Anna ووزيره يوحنا كنتاكوتزينوس Cantacuzenus. وقد تطور الأمر عندما اغتصب كنتاكوتزينوس العرش، وأعلن نفسه إمبراطوراً مشاركاً للإمبراطور الصغير. وخلال أحداث الحرب الأهلية لاحت الفرصة لأعداء بيزنطة ليقوم كل منهم بدور فيها، وخاصة

الصرية والعثمانيين. للمزيد عن هذا الموضوع. انظر: أسد رستم : الروم فى سياستهم، وحضارتهم، ودينهم، وثقافتهم، وصلاتهم بالعرب (دار المكشوف، بيروت، ١٩٥)، ج٢، ص ٢٣٥ - ٢٣٨.

(٤) استغل الصرب انشغال بيزنطة بالحرب الأهلية، واستولوا على بعض أقاليمها فى البلقان. وكان الملك الصربى ستيفان بوشان Stephen Duszn طموحاً، فوسع من ممتلكاته، ونجح فى إخضاع تراقيا Thrace ومقونيا Macedonia، وتسلية Thessaly. وجعل من سكوبيا Skoplje عاصمة له وأعلن نفسه إمبراطور للصرية والرومان. وعندما أدرك يوحنا كنتاكوتزينوس Jone Contacuzenus خطورة أطماع ملك الصرب وعجزه هو شخصياً عن التصدي له، اضطر إلى اللجوء إلى الأمير العثمانى عثمان الأول (٦٨٧ - ٧٢٧هـ / ١٢٨٨ - ١٣٢٦م) الذى أمدّه بفرقة ساعدته فى استعادة تساليا من أيدي الصرب، وقد تمت بعد ذلك مصاهرة بين الطرفين، حيث تزوج الأمير أورخان من ابنة يوحنا كنتاكوتزينوس. انظر :

Chalcocondylas, I., De Rebus Turcicis (CSHB, Bonn, 1843), p. 67.

وانظر أيضا : على كمال بن السيد محمد أمين أفندى : كمال الإنسان فى معرفة آل عثمان، محفوظ بدار الكتب المصرية. (ميكروفيلم [١٨٨٩٨]). تاريخ طلعت (٢٠٤٩) ص ١٥ : أسد رستم : الروم، ج٢، ص ٢٨٨. أومان (شارل)) : الإمبراطورية البيزنطية، ترجمة : مصطفى طه بدر (القاهرة، د.ت.)، ص ٢٥٠.

Charains, P., "On the Date of the Occupation of Galipoli by the Turks", BS, 16 (1955), pp. 113 - 115, (٥)

Ostrogorsky, Byzantine State, p. 578' Vasiliev, A., History of the Byzantine Empire (Madison, 1971), 2, p. 622.

وانظر أيضا : محمد أنيس : الدولة العثمانية والشرق العربي (١٥١٤ - ١٩١٤م)، (مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٨٥م)، ص ٢٨-٢٩.

Shaw, S., History of the Ottoman Empire and Modern Turkey (Cambridge, 1952), 1, p. 17.

(٧) أنظر :

Shaw, Ottoman, I, p. 18' Taeschner, F., The Ottoman Turks to 1453, CMH<sup>(2)</sup>, 4/1 (1975), p. 762.

Creasy, E., History of the Ottoman Turks (Beirut, 1961), p. 22' Ostrogorsky, Byzantine State, p. 478.

Ducas, M., Historia Turco-Byzantine (CSHB Bonn 1834), p. 16' Inalcik, H., The Ottoman Empire, the Classical Age 1300-1600 (London, 1978), p. 15.

وتجدر الملاحظة بأن نهر مارتيزا يجري في غرب مدينة أدرنة.

Guerin, P., History de la Bulagarie (Paris, 1931), p. (١٠) 292.

Ducas, p. 16; Phrantzes (Spranzes), G., Annales (١١) (CSHB, Bonn, 1838), p. 82; Runciman, S., The Fall of Constantinople 1453 (Cambridge, 1969), pp.38-39.

(١٢) Franzius, E., History of the Byzantine Empire (New York, 1967), p. 405' Pears, E., "The Ottoman Tursk to the of Constantinople", CMH<sup>(1)</sup>, 4 (1927), pp. 660- 705' Creasy, History, p. 35.

(١٣) نجح سجموند Sigismund ملك المجر في تجديد حوالى ٦٠ ألف مقاتل إلى جانب عشرة آلاف من الفرنسيين، وألف من الأنجليز وستة آلاف من الألمان، فضلا عن عشرة آلاف من الولاثيين، وثلاثة عشر ألف من البولنديين، والبوهيميين والإيطاليين. وللمزيد عن صليبية نيقوبولس انظر :

Atiya, A., The Crusade of Nicopolis (London, 1938), p. 46; Pears, Ottoman, p. 675; Tipton., "The English at Nicoplis" Speculum, 37/4 (1962), p. 532.

Eversley, L., The Turkish Empire (London, 1977), p. (١٤) 45.

وانظر أيضا :

محمد فريد بك : تاريخ الدولة العلية العثمانية، تحقيق : إحسان حقى (دار النفائس، بيروت، بدون تاريخ)، ص ١٤٤؛ يلماز أوزتونا : تاريخ الدولة العثمانية، ترجمة : عدنان محمود سليمان (أستنبول ١٩٨٨)، ج١، ص ١٧؛ سعيد أحمد برجاوى : الأمبراطورية العثمانية، تاريخها السياسى والعسكرى (بيروت ١٩٩٣)، ص ٤٢.

Shaw, Ottoman, 1, p. 21' Pears, Ottoman, pp. 670- (١٥) 675.

Chalcocondylas, p. 83; phrantzes, p. 60; pears, Otto- (١٦)  
man, p.679; Runciman, Fall of Constantinople, p. 40.

Creasy, History, p. 44; Shaw, Ottoman, 1, p. 34. (١٧)

Pears, Ottoman, p. 679. (١٨)

Atiya, Crusades, p. 465; Pears, Ottoman, p. 677. (١٩)

(٢٠) عن رحلة الأمبراطور مانويل الثاني إلى الغرب الأوروبي، انظر.

Nicol, D., "A Byzantine Emperor in England :Manuel II's visit to London in 1400 - 1401" in : Nicol, Byzantium : Its Ecclesiastical History and Relations with the Western World (London, 1972), pp. 204 - 205; Schlumberger, G., "Un Empereur de Byzance a Paris et a Londres", in " Byzance et les Croisades (1924), pp. 87 - 147, 361 - 362.

وانظر أيضا :

محمد سهيل طقوشى : العثمانيون من قيام الدولة إلى الانقلاب على الخلافة،  
٦٩٨ - ١٣٤٣هـ / ١٢٩٩ - ١٩٢٤م / طبعة (دار بيروت المحروسة، بيروت  
١٩٩٥م)، ص ٥٤.

Ducas, p. 89; Atiya, Cruseds, p. 465; History, p. 44. (٢١)

(٢٢) ولد تيمور.لنك عام ٧٤٠هـ / ١٣٣٩م بالقرب من كش (شهريزاب) فى إقليم  
ما وراء النهر وتقع جنوب سمرقند بحوالى ٥٠ ميلا، ويحيط بنشأته الكثير  
من الغموض، وفى عام ٧٦٨هـ / ١٣٦٦م أصبح حاكما على خراسان، وأتخذ

من سمرقند عاصمة له. وبينما كان الأمير العثماني مراد الأول (٧٦٤ - ٧٨٣هـ / ١٣٦٢ - ١٣٨١م) والسلطان بيازيد الأول (٧٩٢ - ٨٠٥هـ / ١٣٨٩ - ١٤٠٢م) مشغولين بتكوين إمبراطورية عثمانية في البلقان، كان تيمور لنگ يبسط سلطانه على العالم الإسلامي. انظر :

جوزيف داهموس: «معركة أنقره» في : سبع معارك فاصلة، ج٢، ترجمة : محمد فتحى الشاعر (الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٩٢م)، ص ١٦٩ - ١٩٤؛ محمد أنيس : الدولة العثمانية، ص ٤٥. وانظر أيضا : لى سترينج بلدان الخلافة الشرقية، ترجمة : بشير فرنسيس وكوركيس عواد (مطبعة الرابطة، بغداد ١٩٥٤م)، ص ٥١٢ - ٥١٣.

(٢٣) يوسف أصاف : تاريخ سلاطين المماليك، تحقيق : بسام عبد الوهاب الجابى (دار البصائر، بيروت، د.ت)، ص ٤٦؛ محمد أنيس : الدولة العثمانية، ص ٤٧.

(٢٤) أشار البعض إلى اشتراك بعض المماليك إلى جانب العثمانيين فى معركة أنقرة، استنادا إلى ما ذكره ابن إياس من وصول بعض المماليك إلى بيازيد الأول قبل المعركة. ويرى الباحث أن الإشارة التى ذكرها ابن إياس ليست دليلا على قيام تحالف بين العثمانيين والمماليك، والمعروف أن العلاقات المملوكية العثمانية قد شايها التوتر منذ إغارة بيازيد على أملاك المماليك فى أقاليم قليقية وضم ملطية التابعة للمماليك فى عام (٨٠٢ - ٨٠٣هـ / ١٣٩٩ - ١٤٠٠م). انظر :

ابن إياس (محمد أحمد بن إياس) : بدائع الزهور فى وقائع الدهور، تحقيق : محمد مصطفى (الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٤م) ج١/٢، ص ٥٥٢ - ٥٥٣.

وانظر أيضا : Shaw, Ottoman, I, p. 35.

(٢٥) تقع إمارة أدن Aidin، وصاروخان Saru-Khan، ومنتش -Mentes-che، تطل على بحر إيجه، وكانت تقف في وجه بيازيد في توسعه باتجاه الأناضول فعمل على ضمها إليه. كما ضم إمارة قرمان Kermain، ثم إمارة برهان الدين الواقعة في شمال شرقي قرمان. وكانت تضم قيصرية، وسيواس Siwas، وكستاموني Castamont، فلجأ أمراؤها إلى تيمور يطلبون مساعدته ضد بيازيد. ولم يكتف بيازيد بهذا بل ضم إليه أيضا إمارة خربوت وكان بين أميرها التركمانى قره يوسف وتيمور لك صلوات قوية. فاستنجد هذا الأمير بتيمور ضد بيازيد. للمزيد عن هذا الموضوع انظر : محمد أنيس: الدولة العثمانية، ص ٣٧ - ٤٠.

(٢٦) محمد سهيل : العثمانيون، ص ٥٦ - ٥٨.

(٢٧) ابن عرب شاه : شهاب الدين أحمد بن محمد الدمشقي (ت ٨٥٤هـ / ١٤٥٠م) الحمصي (مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٨٦)، ص ١٩١ - ١٩٣.

(٢٨) انظر :

على كمال : آل عثمان ، ص ٣١؛ إبراهيم بن عامر بن علي العبيدي (المالكي) قلائد العقيان في مفاخر نولة آل عثمان (القاهرة ١٨٩٩م) ص ٢٥٠.

وانظر أيضا :

Lane - Poole, S., Turkey (Reprnt, Lpndon, 1986), p. 65.

Chalcocondylas, pp. 146 - 147; Ducas, p. 59; Shaw, (٢٩) Ottoman, I, p. 35.

Ducas, pp. 59 - 60 : Gibbons, H., Foundation of the (٣٠)

Ottoman Empire (Oxford, 1916), p. 243.

وعن المراسلات التي تمت بين العثمانيين والمالِك لتحسين العلاقات بينهما  
للتحالف المشترك ضد خطر تيمور لك انظر :

Chalcocondylas, p.147; Runciman Fall of Constantinople, p.41; Davison, R., Turkey, (London, 1981), p. 26.

(٢١) هناك اختلاف كبير في المصادر بخصوص حجم قوات الطرفين التي  
اشتركت في المعركة الحاسمة المرتقبة، فقد ذكر ابن إياس أن جيش تيمور  
كان يضم قرابة مليون مقاتل إلى ٧٠٠ ألف من الفرسان. و ٢٠٠ ألف من  
المشاة، بينما كانت قوات بيازيد لا تزيد عن ٢٠٠ ألف مقاتل. أما ابن تغرى  
بردى، فقد ذكر أن كل جندي من العثمانيين كان يقابلة عشرة من التتار،  
ويؤكد على التفاوت العددي بين الطرفين. انظر : ابن إياس : ج/٢، ص  
٦٥٩.

ابن تغرى بردى (جمال الدين أبو المحاسن بن تغرى بردى) : النجوم الزاهرة في  
ملوك مصر والقاهرة (دار الكتب، القاهرة دت) ج١٢، ص ٢٦٨. ويرى  
بعض المؤرخين الحديثين أن المصادر قد بالغت بشكل كبير في عدد قوات  
الطرفين، وأن العدد الذي شارك في تلك المعركة كان في حدود عشرون ألف  
مقاتل من كل جانب. انظر :

Roloff, G., "Die Schlacht bei Angora" HZ, 161  
(1940), p. 244ff.

Miller, W., The Balkans (London, 1908), p. 562; (٢٢)  
Lamouche, C., Histoire de la Turquie depuis les Ori-

gines Jusqu' a nos Jours (Paris, 1934). p. 36.

وعن إشتراك الأفيال الهندية في جيش تيمور لك. انظر .

Runciman, The Fall Constantinople, pp.-41 - 42.

Chalcocondylas, p. 154. (٣٣)

(٣٤) الأنكشارية كلمة تركية تتكون من شقين Yeni - Cheri وتعنى الجند الجدد تميزا لهم عن الجند القدامى. وهناك خلاف واضح بين المؤرخين حول زمن نشأة هذه الفرقة. فقد ذكر البعض أن الأمير أورخان هو مؤسسها، ويذكر آخرون أن الأمير مراد الأول هو من أسسها. وهو الرأي الراجح؛ لأن حدود الدولة العثمانية اتسعت بشكل كبير داخل البلقان في عهد هذا الأمير، وكانت هذه الفرقة تتكون أساسا من الأطفال النصارى سواء من فقدوا أباءهم في الحرب، أو من وقع عليهم الاختيار ليمثلوا خمس الأسرى الخاص بالحاكم. وفي الحقيقة أن عدد جنود فرقة الأنكشارية في أفضل أحوالهم لم يتخطوا خمسة عشر ألف جندي، كما ظهر عند حصار القسطنطينية الأخير سنة ٨٥٧هـ / ١٤٥٣م. انظر :

Taeschner, Ottoman, p. 764; Eversley, Turkish Empire, p. 44; Wittak, Rise of Ottoman, pp. 273 -274; Shaw, Ottoman, I., p. 30.

(٣٥) ابن ابى السرور البكرى : المنح الرحمانية في الدولة العثمانية، مخطوط مصور رقم ٥٤٢٤، تاريخ، دار الكتب المصرية، ورقة ٨.

(٣٦) جوزيف داهموس : معركة أنقرة، ص ١٨٩.

(٣٧) ابن إياس: ج١/٢، ص ٦٥٩. ابن تغرى بردى : ج١٢، ص ٢٦٨.

(٣٨) يلماز أوزتونا : الدولة العثمانية، ص ١٠٩. وانظر أيضا :

Libbons, Foundation, p. 253.

(٣٩) محمد أنيس : الدولة العثمانية، ص ٤٨.

(٤٠) حسن خوجه بن على بن سليمان الحنفى : السلطان محمد الفاتح، مخطوطات

بدار الكتب المصرية ، ميكروفيلم [١٤١٨٠]، تاريخ ٦٩٨، ورقة ٣٨.

تغرى بردى، ج١٢، ص ٢٦٧. وانظر أيضا :

Lamouche, Turquie, p. 36.

(٤١) ابن عرب شاه ، ص ٢٢٧ - ٢٢٨، حاشية ٣؛ محمد أنيس : الدول

العثمانية، ص ٤٨ - ٤٩.

(٤٢) حسن خوجه بن على بن سليمان الحنفى/ بشائر أهل الأيمان بفتح آل

عثمان ، مخطوط بدار الكتب المصرية، ميكروفيلم [١٣٤٨٦]، تاريخ ٢١١٦،

ورقة ٣٨؛ ابن عرب شاه : ص ٢٢٩ - ٢٣٠، حاشية ١٠.

والنظر أيضا :

Shaw, Ottoman, I., p. 35; Lamouche, Turquie, p. 36.

Shaw, Ottoman, I., p. 35; Lamouche, Turquie, p. 36. (٤٣)

Runciman, Fall of Constantinople, p. 42. (٤٤)

(٤٥) محمد أنيس : الدولة العثمانية، ص ٤٩.

(٤٦) ابن عرب شاه : ص ٢٣٠، وانظر أيضا :

Shaw, Ottoman, I., p. 35.

(٤٧) كانت خطة بيازيد ترمى إلى ملاقاته تيمور لنك خارج الأراضى العثمانية وبالتحديد فى ضواحي سيواس. انظر : ابن عرب شاه : ص ٣٢٤.

(٤٨) كانت العلاقات بين الدولة العثمانية وسلطنة المماليك فى مصر والشام قد توترت بعد وفاة السلطان المملوكى برقوق فى ذى القعدة ٨٠٢هـ/ يونيه ١٣٩٩م. حين قام السلطان بيازيد بالاستيلاء على بعض الإمارات، والأقاليم التابعة لدولة سلاطين المماليك فى شرقى آسيا الصغرى، فى محرم ٨٠٢هـ/ سبتمبر ١٣٩٩م.

ابن إياس : ج١/٢. ص ٥٢٢ - ٥٥٣؛ حكيم أمين عبد السيد : قيام دولة المماليك الثانية (دار الكاتب العربى ، القاهرة، ١٩٦٧م)، ص ١٤٦. وانظر أيضا : Shaw, Ottoman, I., pp. 34 - 35.

(٤٩) ابن عرب شاه : ص ٣٢٧. وانظر أيضا :

Runciman, Fall of Constantinople, p. 42.

(٥٠) كانت العبارة التى أوردها ابن عرب شاه عن حالة بيازيد عقب أسره تقول : «وقع ابن عثمان فى قفص، وصار مقيداً كالطير فى قفص». وقد مال بعض الباحثين إلى تأييد رواية ابن عرب شاه، استناداً إلى سعة اطلاعه الذى انفرد به دون غيره من المؤرخين المعاصرين لذلك الحدث. ولإتقانه عدة لغات، كالفارسية، والتركية، والعربية، وهى اللغات التى حررت بها المصادر التاريخية التى تناولت تاريخ تيمور لنك والأتراك العثمانيين. انظر : ابن عرب شاه : ص ٣٢٨، حاشية ١.

(٥١) يرى البعض أن بيازيد ربما مات منتحراً. انظر :

Runciman, Fall of Constantinople, p. 42.

(٥٢) جوزف داهموس : معركة أنقرة، ص ١٨٨ . وأنظر أيضا :

Brehier, L., Vie, et Mort de Byzance (Paris, 1947), p. 474.

Brehier, Vie et Mort, p. 71. (٥٣)

وأنظر أيضا : هايد : تاريخ التجارة فى الشرق الأدنى فى العصور الوسطى،  
ترجمة : أحمد رضا محمد رضا (الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة،  
١٩٩١)، ج ٣، ص ١٢٣.

(٥٤) هايد : تاريخ التجارة ، ج ٣، ص ١٢٣.

(٥٥) جوزف داهموس : معركة أنقرة، ص ١٨٨ .

(٥٦) نيقولا فاتان : «صعود العثمانيين (١٣٦٢ - ١٤٥١م) فى : رويبر منتران :  
تاريخ الدولة العثمانية، ترجمة : بشير السباعى (القاهرة، ١٩٩٣م) ج ١، ص  
٧٢.

(٥٧) أسرعت البندقية إلى الاتصال بالأمبراطور البيزنطى مانويل باليولوج فى  
ببريس لإخباره بهزيمة العثمانيين فى أنقرة وحثه على العودة، انظر :

Ducas, p. 78; Franzius, Byzantine Empire, p. 407, Jugie,  
M., "Le Voyage de l'empereur Manuel Palaeologue en  
Occident (1399 - 1403)", Eo, 15 (1912), p. 331.

وللعزید عن طرد الجالية العثمانية من القسطنطينية وإغلاق دار القضاء الخاصة  
به انظر : محمد أنيس : الدولة العثمانية، ص ٤٩ .

Brehier, Vie et Mort p. 474; Gibbons, Foundation, (٥٨)  
p. 243.

وانظر أيضا : هايد : تاريخ التجارة، ص ٣، ص ١٢٤؛ حكيم أمين : دولة  
الماليك، ص ١٤٤.

(٥٩) حكيم أمين : دولة المالية، ص ١٤٤.

(٦٠) Docas, p. 75.

(٦١) للمزيد عن هذا الموضوع. انظر :

Grousset, L'Empire, des steppes (Paris, 1941), pp.  
486 - 490.

(٦٢) القرمانى : أحمد بن يوسف القرمانى : أخبار الدول وأثار الأول فى  
التاريخ، تحقيق : أحمد حطيط ، وفهمى سعد (عالم الكتب، بيروت، ١٩٩٢م)  
ص ٣٠٢؛ حسن خوجه بن على بن سليمان الحنفى : بشائر أهل الإيمان  
بفتوح آل عثمان : مخطوط بدار الكتب المصرية، ميكروفيلم [١٣٤٨٦]، تاريخ  
٢١١٦، ورقة ٤٩ و ٥٢.

Dennis, G., "The Byzantine - Turkish Treaty of (٦٣)  
1403", OCP, 33, (1967), p. 72.

Dennis, The Byzantine - Turkish Treatym p. 81; (٦٤)  
Nicol, Vast, Byzantine Empirep. 73; H., Le Siege et  
la Paris de Constantinople Par les Turks (Paris,  
1980), p. 8.

Ducas, p. 73; Dennis, The Byzantine-Turkish Treaty,(٦٥)  
pp. 81 - 82.

Dennis, The Byzantine - Turkish Treaty, pp. 85-86. (٦٦)

Shaw, Ottoman, I., p. 37. (٦٧)

Shaw, Ottoman, I., p. 38. (٦٨)

وانظر أيضا : نيقولا فاتان : صعود العثمانيين ، ص ٨٠.

(٦٩) حسن خوجه : آل عثمان، ص ٤٩؛ نيقولا فاتان: صعود العثمانيين، ص ٨٠.

(٧٠) حسن خوجه : آل عثمان؛ ورقة ٥٠؛ على كمال؛ ورقة ٤٠ وانظر أيضا :

Pears, Ottoman, p. 685; Creasy, History, p. 52.

Pears, Ottoman, p. 686. (٧١)

Ducas, p. 92; phrantzes, p. 78; Pears, Ottoman p. (٧٢)  
686.

(٧٣) بهاء الدين محمد بن لطف الله بن عبد الله العامري الخالدي : كتاب

المقصد الرقيق المنشأ الحاوي إلى صناعة الإنشاء، مخطوط بجامعة القاهرة  
رقم [٤٥-٢٤]. ورقة ٢٧١ب.

(٧٤) على كمال : آل عثمان، ورقة ٧١. وانظر أيضا :

Taeschner, Ottoman, p. 768; Shaw, Ottoman, 1, p. 53;

Miller, Balkans, p. 563.

(٧٥) شلبي كلمة تعنى باللغة التركية (مهذب أو متدين). انظر :

Redhouse, p. Turkish and English Lexicon (Istanbul,  
1978), p. 728.

Creasy, History, p. 54. (٧٦)

Pears, Ottoman, p. 686. (٧٧)

Pears, Ottoman, p. 687; Creasy, History, p. 57. (٧٨)

وانظر أيضاً : هايد : تاريخ التجارة، ج٢، ص ١٢٥.

(٧٩) كان الشيخ بدر الدين من مشاهير علماء ذلك العصر، وقد ألف في العلوم

الدينية، ولكنه نشر أفكارا خارجة، إذ أنكر الجنة والنار، كما نادى بشيوع

المال والمساواة في الملكية. وقد تم القضاء على ثورته وإعدامه في سنة

١٨٢٣هـ / ١٤٢٠م. انظر : ابن أبي سرور البكري : المنح الرحمانية، ورقة (١١)؛

حسن خوجه: آل عثمان، ورقة ٥٢. وانظر أيضا :

Lamouche, Turquie, p.40, Taeschner, Ottoman, p. 658;

Shaw, Ottoman, I, p. 38.

(٨٠) على كمال : آل عثمان، ورقة ٤٩. وانظر أيضا :

Pears, Ottoman, p. 688; Creasy, History, p. 58.

## قائمة المصادر والمراجع

### أولاً : المصادر والمراجع العربية :

- ابن أبى السرور البكرى : المنح الرحمانية فى الدولة العثمانية. مخطوط مصور رقم ٥٤٢٤ تاريخ، دار الكتب المصرية.
- ابن إياس (محمد أحمد بن إياس) : بدائع الزهور فى وقائع الدهور، تحقيق : محمد مصطفى (الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٨٤م).
- ابن تغرى بردى (جمال الدين أبو المحاسن بن تغرى بردى (الأتابكى) : النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة (طبعة دار الكتب القاهرة، د. ت).
- ابن عرب شاه : شهاب الدين أحمد بن محمد الدمشقى (ت ٨٥٤هـ / ١٦٦٦م) : عجائب المقدور فى نوائب تيمور، تحقيق : أحمد فايز الحصى (مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٦٦م).
- إبراهيم بن عامر بن على العبيدى المالكى : قلائد العقيان فى مفاخر دولة آل عثمان (القاهرة، ١٨٩٩م).
- أسد رستم : الروم فى سياستهم، وحضارتهم، ودينهم، وثقافتهم، وصلاتهم بالعرب (بيروت، ١٩٥٥م) جزمان.
- أومان (شارل) : الأمبراطورية البيزنطية، ترجمة : مصطفى طه بدر (القاهرة، د. ت) بهاء الدين محمد بن لطف الله عبد الله العامرى الخالدى (٩٢٧هـ - ١٥٢٠م) : كتاب المقصد الرفيع المنشأ الحاوى إلى صناعة الإنشاء. مخطوط بجامعة القاهرة رقم [٢٤٠٤٥].
- جوزيف داهوس : «معركة أنقرة فى : سبع معارك/ ط٢، ترجمة : محمد فتحى الشاعر (الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٢م).

- حسن خوجه بن على بن سليمان الحنفى : بشائر أهل الإيمان بفتوح آل عثمان، مخطوط بدار الكتب المصرية، ميكروفيلم [١٣٤٨٦] تاريخ ٢١١٦.
- حسن خوجه بن على بن سليمان الحنفى : السلطان محمد الفاتح، مخطوط بدار الكتب المصرية، ميكروفيلم [١٤١٨٠]، تاريخ ٦٩٨.
- حكيم أمين عبد السيد : قيام دولة المماليك الثانية (دار الكاتب العربى، القاهرة، ١٩٦٧م).
- سعيد أحمد بـرجاوى : الامبراطورية العثمانية، تاريخها السياسى والعسكرى (بيروت، ١٩٩٣م).
- محمد أنيس : الدولة العثمانية والشرق العربى (١٥١٤ - ١٩١٤م) مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٨٥م).
- محمد سهيل طقوش : العثمانيون من قيام الدولة إلى الانقلاب على الخلافة، ٦٩٨ - ١٣٤٣هـ / ١٢٩٩ - ١٩٢٤م / ط١ (دار بيروت المحروسة، بيروت ١٩٩٥م).
- محمد فريد بك المحامى : تاريخ الدولة العلية العثمانية، تحقيق : إحسان حقى (دار النفائس، بيروت، د. ت).
- محمد فؤاد كويرلى : قيام الدولة العثمانية ، ترجمه إلى العربية : أحمد السعيد سليمان (القاهرة، ١٩٩٣م).
- لى سترينج : بلدان الخلافة الشرقية، ترجمة : بشير فرنسيس وكوركيس عواد (مطبعة الرابطة، بغداد، ١٩٥٤م).
- على كمال بن السيد محمد أمين أفندى : كمال الإنسان فى معرفة آل عثمان، مخطوط بدار الكتب المصرية، (ميكروفيلم [١٨٨٩٨]، تاريخ طلعت ٢٠٤٩).

- القرمانى : أحمد بن يوسف القرمانى (ت ١٠١٩هـ / ١٦١٠م) : أخبار الدول وأثار الأول فى التاريخ، تحقيق : أحمد حطيط، وفهمى سعد (عالم الكتب، بيروت ١٩٩٢م) المجلد الثالث.
- نيقولا فاتان : «صعود العثمانيين (١٣٦٢ - ١٤٥١م)» فى : روبر منتران : تاريخ الدولة العثمانية، ترجمة : بشير السباعى (القاهرة، ١٩٩٢م) جزءان.
- هايد : تاريخ التجارة فى الشرق الأدنى فى العصور الوسطى، ترجمة : أحمد رضا محمد رضا (الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٩١م) ٣ أجزاء.
- يلماز أوزتونا : تاريخ الدولة العثمانية، ترجمة : عدنان محمود سليمان (استنبول، ١٩٨٨م) جزءان.
- يوسف أصاف : تاريخ سلاطين المماليك ، تحقيق : بسام عبد الوهاب الجابى (دار البصائر، بيروت د. ت).

ثانياً : بيان المختصرات الأجنبية :

- BS Byzantinoslavica (Prague, 1929ff).
- CMH<sup>(1)</sup> Cambridge Medieval History, 8 vols (Cambridge, New York, 1911 - 36).
- CMH<sup>(2)</sup> Cambridge Medieval History, vol. 4/ pt 1 and 2 revised ed, J. Hussey (Cambridge, 1966-67).
- CSHB Corpus Scriptorum Historiae Byzantinae (Bonn, 1828 - 97).
- HZ Historische Zeitschrift, München and Berlin 1859ff.
- OCP Orientalia Christiana Periodica (Rome, 1935ff).

٢- المصادر والمراجع الأجنبية :

- Atiya, A., The Crusade of Nicopolis (London, 1938).
- Brehier, L., Vie et Mort de Byzance (Paris, 1947).
- Charanis, P., "On the Date of the Occupation of Gallipoli by the Turks" BS, 16, (1955), pp.
- Chalcocondylas, I., De Rebus Turcicis (CSHB, Bonn, 1843).
- Creasy, E., History of the Ottoman Turks (Beirut, 1961).
- Davison, R., Turkey (London, 1981).
- Dennis, G, "The Byzantine - Turkish Treaty of 1403", OCP, 33 (1967), pp. 72 - 88.

- Ducas, M., *Historia Turco - Byzantina* (CSHB, Bonn, 1834).
- Eversley, L., *The Turkish Empire* (London 1917).
- Franzius, E., *History of the Byzantine Empire* (New York, 1967).
- Gibbons, H., *Foundation of the Ottoman Empire* (Oxford, 1916).
- Grousset, R., *L'Empire des Steppes* (Paris, 1941).
- Guerin, P., *Histoire de la Bulgarie* (Paris, 1931).
- Inalcik, H., *The Ottoman Empire, the Classical Age 1300 - 1600* (London, 1987).
- Jugie, M., "Le Voyage de L'Empereur Manuel Palaeologue en Occident (1399 -1403)", *EO*, 15 (1912), pp. 322 - 332.
- Lamouche , C., *Histoire de la Turquie depuis les Origines Jusqu'a nos Jors* (Paris, 1934).
- Lane - poole S., *Turkey*, (Reprint London, 1986).
- Miller, W., *The Balkans* (London 1908).
- Nicol, D., "A Byzantine Emperor in England : Manuel II's visit to London in 1400 -1401", in " Nicol, *Byzantium : Its Ecclesiastical History and Relations with the Western World* (London, 1472), pp. 204-25.

- Pears , E., "The Ottoman Turks. to the Fall of Constantinople" , CMH(1), 4 (1927), pp. 660 - 705.
- Phrantzes (Sphranzes), G., Annales (CSHB, Bonn, 1838).
- Ostrogorsky, G., History of the Byzantine State, Eng., tr, J. Hussey (Oxford, 1955).
- Redhouse, p., Turkish and English Lexicon (Istanbul, 1978).
- Roloff, G., "Die Schlacht bei Angora", HZ, 161 (1940), pp. 244 ff.
- Runciman, S., The Fall of Constantinople 1453 (Cambridge, 1969).
- Shaw, S., History of the Ottoman Empire and Modern Turkey (Cambridge, 1952). Two vols.
- Schlumberger, G., "Un Empereur de Byzance a Paris et a Londres", in Byzance et les Croisades (1927), pp. 87 - 147, 361 -2.
- Taeschner, F., The Ottoman Turks to 1453, CMH(2), 4/1 (1975) pp. 753 - 775.
- Tipton, "The English at Nicopolis, Spéculum, 37/4 (1962, pp. 528-540).
- Vasiliev, A., History of the Byzantine Empire (Madison, 1971), 2 vols.

- Vast, H., *Le Siege et la Prise de Constantinople par les Turks* (Paris 1980).
- Wittak, P., *the Rise of the Ottoman Empire* (London, 1958).